Dirasat: *Educational Sciences*, Volume 47, No. 2, 2020

Deanship of Scientific Research

Mental Image in Kindergarten Children's Drawings

Mowafaq Ali Alsaggar[1], Abdulnaser Fakhrou[2]

[1]Department of Visual Arts, Faculty of Fine Arts,Yarmouk University, Jordan.

[2] Department of Psychological Sciences, College of Education, Qatar University, Qatar.

Received: 10/12/2018
Revised: 22/1/2019
Accepted: 23/9/2019
Published: 1/6/2020

Citation: Alsaggar, M. A. ., & Fakhrou, A. . . (2020). Mental Image in Kindergarten Children's Drawings. *Dirasat: Educational Sciences*, 47(2), 162-172. Retrieved from https://dsr.ju.edu.jo/djournals/index.php/Edu/article/view/2279

© 2020 DSR Publishers/ The University of Jordan.

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

Abstract

The purpose of the study was to identify the influences of the surrounding environment on kindergarten children's drawing and their inner expressions of surrounding things, phenomena and events as being detached from the actual use of sensations. In doing so, the researchers conducted a study at Model School affiliated to Yarmouk University, Irbid- Jordan in the school year 2017/2018. The sample of the study was (12) kindergarten children in the age group (4-5). At the completion of content analysis of the drawings, it was found that (4-5) kindergarten children's drawings were highly influenced by their surrounding environment as this was evident by the different expressions used in the drawings, which were diversified, mirror the place where they live such as in the case when one of the children drew rural features, while another was mainly concerned with drawing cars. Some figures were more common than others, indicating that children recognize something well and can easily be visually represented (e.g. the sun, house, window, flower, book, ball) by them. Children preferred drawing figures they are familiar with which they already drew. Finally, the study concluded that some of the children's drawings were ambiguous and cannot be recognized unless the child explains them.

Keywords: Children's drawings, mental image, kindergarten, art education.

الصورة الذهنية في رسوم الأطفال في مرحلة رياض الأطفال (البستان)

موفق علي السقار[1]، عبدالناصر فخرو[2]

[1]قسم الفنون التشكيلية كلية الفنون الجميلة، جامعة اليرموك، الأردن.

[2]قسم العلوم النفسية، كلية التربية، جامعة قطر، قطر.

ملخّص

هدفت الدراسة إلى استقصاء مدى تأثر رسوم الأطفال بالبيئة التي يعيشون فيها، وتعبيراتهم الداخلية للأشياء والظواهر والأحداث المحيطة باعتبارها أحداثًا مستقلة عن الاستخدام الفعلي للحواس، ومن أجل ذلك قام الباحثان بعمل هذه الدراسة في روضة المدرسة النموذجية في جامعة اليرموك في إربد خلال العام الدراسي 2017-2018. تمثلت عينة الدراسة اثنيفي اثني عشر طفلا من عمر 4-5 سنوات في مرحلة الروضة (البستان)، ومن خلال هذه الدراسة تم تحليل تسع رسومات لمجموعة الأطفال. وبعد تحليل الرسومات تبين للباحث أن رسومات الأطفال ما بين عمر 4-5 سنوات كانت متأثرة بشكل كبير بالبيئة التي يعيشون فيها، وظهر هذا من خلال التعبيرات المختلفة التي أظهرها الأطفال في رسومهم، إذ كانت رسوماتهم متنوعة، وتميزت بخاصية المكان الذي يعيش فيه الأطفال، ومثال ذلك: رسم أحد الأطفال أشكال المنطقة الريفية، واهتم طفل آخر برسم السيارات فقط. كما تكررت بعض الأشكال أكثر من غيرها، وهذا يعني أن الأطفال لديهم أشياء يعرفونها بشكل جيد ويستطيعون تمثيلها صوريا بطريقة سهلة (بيت، نافذة، شمس، زهرة، كتاب، كرة). وفضل الأطفال رسم أشكال مألوفة كانوا قد رسموها في السابق، وأخيرا أظهرت الدراسة أن بعض الأشكال في رسوم الأطفال لا يمكن معرفتها من غير أن يشرحها الطفل.

الكلمات الدالة :رسوم الأطفال، الصورة الذهنية، رياض الأطفال، التربية الفنية.

المقدمة

إن الأطفال بطبيعة الحال ليس لديهم فقط علاقة محاكاة مع الآخرين؛ بل أيضا لديهم بيئتهم، التي يحاولون دومًا مشابهتها ويتخذونها في شكل صور ذهنية في مخيالهم. فبمساعدة الخيال والحركة تصبح صور الناس والعوالم الأخرى أيضا مدرجة في أدمغتهم. كما تعتبر رسوم الأطفال وسيلة تعبير أو لغة خاصة يمكن أن ترشدنا إلى دراسة شخصية الطفل، فهي من الأدوات الناجحة التي يستعين بها المختصون في علم النفس، وهو وسيلة لتعرُّف الأعماق في نفس الطفل. إن من الصعب معرفة العالم المحيط الذي يعيش فيه الطفل دون الرجوع إلى رسوماته وتعبيراته الفنية، وتختلف أساليب الأطفال في تعبيراتهم الفنية، فمنهم ما يتخذ اعتماد النمط البصري الظاهري، ومنهم ما يعبر بالنمط الحسي الإنفعالي الداخلي، وموضوع الدراسة يرتكز على النمط البصري لما يتميز به من صفات وخصائص ظاهرية.

كما يتأثر الأطفال عادة ببيئتهم الاجتماعية، والخربشة في رسوماتهم هي نوع من الاكتشاف والاتصال من خلال رسم الأشكال المصاحبة لحركة الطفل والتعبير العاطفي، ويساعد نشاط الرسم الأطفال على فهم العالم من حولهم ويصبحون مشتركين بالأحداث والحوارات في بيئتهم المحيطة. وبذلك يكون نشاط الرسم أكثر أهمية من كونه منتجًا، والرسوم العفوية عند الطفل هي نتاج لتحفيز ذاتي يستحق الانتباه، لأنها تعكس اهتمامات الأطفال والتي عادة في مجتمعاتنا العربية لا تؤخذ بعين الاعتبار.

مشكلة الدراسة:

إن العديد من معلمي التربية الفنية يعتبرون رسوم الأطفال منتجاُ فنيًا، غير أن هذا الفهم خاطئ، ذلك أن الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة لا يهتمون بإنتاج لوحة فنية بقدر اهتمامهم بعكس الصورة الذهنية في أدمغتهم، والتي تمثل آمالهم وطموحاتهم وعواطفهم وبيئتهم في رسومهم. وفهم رسومات الأطفال بحاجة إلى فهم السياق المصاحب لرسومهم كالذي يستخدمه النقاد في الحكم على لوحات الفنانين، وهذا لا يعني ان نطبق أسس النقد الفني على رسوم الأطفال بل يجب وضع معايير مدروسة في تحليلها، كما تسعى الدراسة الحالية للإجابة عن السؤال الرئيس التالي: ما الصورة الذهنية التي يطرحها الأطفال في المرحلة العمرية من4-5 سنوات في رسومهم؟ ويتفرع من السؤال الرئيس الأسئلة التالية:

1. كيف يصور الأطفال في المرحلة العمرية من 4-5 نوات العالم المحيط في رسومهم؟
2. كيف يشكل الأطفال بصريًا الصور الذهنية المخزنة في أدمغتهم؟

الدراسات السابقة:

دراسة الهجان 2009 بعنوان دراسة تحليلية لرسوم أطفال ما قبل المدرسة في ضوء الدلالات النفسية والإدراك البصرى لديهم، وهدفت الدراسة إلى تعرُّف العلاقة بين الدلالات النفسية لرسوم أطفال ما قبل المدرسة والإدراك البصرى لديهم، وعلى العلاقة بين الدلالات النفسية في رسوم كل من الأطفال الذكور والإناث والإدراك البصرى لديهم، وعلى الفروق بين الدلالات النفسية في رسوم كل من الأطفال ذوي الإدراك البصري المرتفع وذوي الإدراك البصري المنخفض، وأظهرت النتائج أن الأطفال منخفضي الإدراك البصرى أظهروا في رسومهم دلالات شكلية تختلف عما ينتجه أقرانهم العاديون، وأن هذه الدلالات في مجملها غير سوية تدل على ضعف في التمثيل البصرى للأشكال الطبيعية وبالأخص الأشكال الإنسانية التي هي محور هذه الدراسة، وتتراوح هذه الدلالات بين حذف وإضافة وتشويه في الشكل، وشخبطة وتظليل متعارض مع بعضه البعض، ومحو زائد وطمس للأشكال وضغط على الخطوط وفقدان للتنظيم، واستخدام محدود للألوان، ورسم أشكال مائلة غير مستقرة، وتصغير لعناصر الرسم أو تكبير بشكل مبالغ فيه لبعض هذه العناصر، وعدم الترابط بين الوحدات المرسومة، وتشير النتائج أيضًا إلى أن أكثر دلالات الرسوم ارتباطًا بالإدراك البصرى لدى كل من الأطفال الذكور والإناث هي دلالات انسحابيه والتي تتكون من فقدان التنظيم في الرسوم، ورسم أشكال مائلة غير مستقرة، وحذف الأذرع، واستخدام اللون الواحد، والضغط على الخطوط، وإخفاء الأيدي.

دراسة D. Cherney د. جيرني 2006 بعنوان رسوم الأطفال: مرآة لعقولهم. وهدفت الدراسة معرفة الأبعاد التشكيلية والرمزية في نمو الأطفال حسب تطور مراحلهم العمرية وحسب بيئتهم. وأشارت النتائج إلى وجود اختلافات كبيرة بين الجنسين في عدد التفاصيل الواردة في الرسومات العائلية. كما كانت هناك اختلافات كبيرة بين الرسوم النمطية للذكور والإناث، من خلال التناسب في الألوان وطريقة رسم الملابس. كما أظهرت الدراسة أن الأطفال بشكل عام يميلون إلى رسم الطبيعة في بيئتهم.

أما عقيل 2017 فقد جاءت دراستها بعنوان السياق الاجتماعي لرسوم الأطفال المرحلة الأساسية في محافظة إربد. وهدف إلى تعرُّف سمات السياق الاجتماعي في رسوم الأطفال في مرحله الطفولة المتوسطة في محافظة إربد. وقد استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي للإجابة عن أسئلة الدراسة عبر تحليل عينة من رسوم الطلبة في مدرسة أُم قيس الأساسية. وأظهرت نتائج الدراسة وجود أنشطة اجتماعية متكررة ظهرت في رسوم الأطفال كان من أبرزها الرحلات العائلية وقطاف الزيتون، كما أظهرت وجود العديد من الرموز والمكونات البصرية التي ظهرت في رسوم الأطفال في عينه الدراسة التي تعبر عن اتجاهاتهم نحو الحياة الأسرية والعلاقات بين أفرادها، إضافة إلى بنية الأسرة والأدوار المختلفة لأفرادها من منظور الأطفال.

التعبير الفني لدى الأطفال في مرحلة ما قبل المرسة:

يبدأ أطفال الروضة (البستان) في سن 4 سنوات بمرحلة تحضير المدرك الشكلي، فحسب دراسة لونفيلد وبريتن تمتد هذه المرحلة حتى 7 سنوات تقريبًا، وتمتاز رسومات هذه المرحلة بالخطوط شبه الهندسية فيعبر الطفل عن الرأس بشبه دائرة، والأذرع والأرجل بخطوط مستقيمة أو منحنية وكذلك تمتاز رسوم الطفل في هذه المرحلة بالتنوع والاختلاف، فيأتي بالحركات ذات الأشكال المختلفة، فهو يرسم الشخص لعدة مرات برسوم متعددة، فتكون هذه المرحلة هي مرحلة بحث وتجريب بالنسبة للطفل، أما من حيث اتجاهه نحو العلاقات المكانية. فإن إدراك الطفل يعتمد على المعرفة وليس على الرؤية البصرية، لذا فإن إدراك الطفل لما يسمى بالعلاقات المكانية للأشياء إدراك يعتمد على المعرفة وليس على الرؤية البصرية، إنه إدراك ذاتي لا موضوعي. وأيضا استخدامه للألوان يكون استخدامًا ذاتيا غير مرتبط بالواقع البصري، فقد يستخدم الطفل في هذه المرحلة اللون الأخضر للتعبير عن السماء، كما تتميز رسومه بتكرار الأشكال بحيث تصبح العديد من الأشياء ذات رموز خاصة بالنسبة للطفل نفسه (السيد، 2003). وتجدر الإشارة إلى أن العديد من الميزات الخاصة في رسوم الأطفال سوف يتم ذكرها ودراستها في الإطار التحليلي.

كما أكد جون ديوي أن المنتجات الجمالية أو الفنية تنتج بشكل فعلي من الممارسة الفنية، والتي تشير إلى أن منتجات فن الأطفال قد تكشف الكثير عن جودة عملية التعلم التي أدت إلى إنتاجها، كما يمكن اعتبار المنتجات الفنية كدليل لعمليات تعلم الأطفال. لقد قيم ديوي التعلم من خلال اللعب والتعلم بجدية الذي أمكن تحقيقه من خلال التعبير عن الحركة الداخلية للأطفال لتعرُّف أفكارهم من خلال التجريب والتطبيق. كما اعتبر ديوي أن ممارسة اللعب عند الأطفال هي كالممارسة الفنية، وهي ظاهرة تحتضن حرية التعبير إلى جانب الرأي القائل بأن اللعب "يتحول إلى عمل" عندما يكون "النشاط خاضعًا لإنتاج شيء موضوعي" (Dewey،1934، 290 p).

يتيح الرسم للأطفال فرصة التعبير عن مشاعرهم الداخلية والتحكم فيها، كما يعتقد أن رسم الطفل يعكس عالمه الداخلي، الذي يظهر مشاعر ومعلومات مختلفة فيما يتعلق بوضعه النفسي ونمطه الشخصي. إضافة إلى ذلك، فإن تعبيرات فن الطفل هي توثيق لشخصيته، ذلك أن الأطفال يظهرون خصائصهم الشخصية في أدائهم الفني. وهذا يعني أن الأطفال يستطيعون إظهار بعض عناصر حالتهم العاطفية وشخصيتهم في رسوماتهم (ANIM،2012).

كما تظهر العديد من الدراسات السيكولوجية في العالم أن رسوم الأطفال قبل المدرسة تكون مجموعة رموز تعكس دلالات نفسية للحالة التي يمر بها الطفل من فرح أو حزن أو سرور أو اكتئاب.. الخ. حيث إن الطفل قبل سن السادسة سريع الإنفعال بالأحداث المحيطة به، لذا فالرسوم مفتاح لنفسية الطفل (بسيوني، 1972). كما أن الرسم يعبر عن انفعالات الأطفال وأفكارهم وهم يتعلمون من بعضهم البعض أكثر مما يتعلمون من الكبار. ويشعر الطفل بالمتعة الفردية عندما يبدأ بالرسم في أول محاولة له خارج بيت والديه، وهي بمثابة هدية للوالدين، فالرسم الواضح على عكس الرسم غير الواضح، فهي محاولة للطفل في الهروب من فهم المقربين إليه (بدري، 2001). ويرى الباحثان أن تحليل رسوم الأطفال يتم على أساس المقارنة بين كل رسم وآخر، وعلى استجابات الطفل للمواضيع المعروضة لمعرفة اتجاهاته المميزة.

وفي هذه المرحلة تنضج عضلات الطفل لتصبح الموضوعات المرسومة جزءًا من شخصيته التي يبدأ فيها الخيال ثم تتحول إلى الواقعية من خلال تعبيراته الفنية، فأشكاله ذات مدلولات في البيئة لتبدأ مرحلة محاكاة البيئة المحيطة والقصص المصورة وأشكالها. فلغة الشكل البصرية تحمل في طياتها معاني كثيرة تتعلق بالنفس الداخلية. والرسم يعد وسيلة للأطفال الذين يجدون أنفسهم غير متلائمين مع جو المدرسة وبيئاتها، كذلك الأطفال ذوي العوق الحسي وغير الاجتماعي والانطوائيين. لذا فهي وسيلة تنعكس في الرسم يلعب فيها الانفعال الجانب الأكثر تأثرًا بالبيئة للطفل، ولوحظ أيضًا أن الأطفال المحرومين والمعوزين والذين ينتمون إلى طبقات فقيرة وقد وجدت في رسوماتهم حيوية وقوى غريبة أكثر من الأطفال المترفين (بسيوني، 1972).

كما يتيح الفن للأطفال تنمية النواحي الإبداعية لديهم، حيث ترى معظم نظريات نمو الطفل أن الطفل الصغير مبدع للغاية، مع ميله بشكل طبيعي إلى تخيل وتجربة واستكشاف بيئته المادية والمفاهيمية. ومع ذلك، ليس من الضرورة أن يتم الحفاظ على هذا المستوى العالي من الإبداع ما بين مرحلة الطفولة ومرحلة البلوغ (Sharp،2001). وفي هذا السياق فإن العديد من الدراسات تؤكد أنه لا ينبغي سلخ فن الطفل من محور العملية التعليمية ولا يجب اعتبار فنون الأطفال الوسيلة الوحيدة لتنمية النواحي الإبداعية لديهم. بل إن مجمل العملية التعليمية تقوم بالأساس على وحدة المواد الدراسية التي تسهم ككل في العملية الإبداعية وفي بناء شخصية الطفل معرفيا ونفسيًا وانفعاليا واجتماعيا وجماليًا.

التشكيل البصري للصورة الذهنية:

تعتبر الصورة والتواصل معها وأساليب عرضها الإبداعية والخيالية مفهوما لدراسات علم الصورة عالميًا في محاورها المادية والذهنية، بحيث أصبحت جزءًا من الحياة الثقافية وأساسًا للعملية التعليمية (Meyer ;Sabisch، 2015). فمن خلال الرسم يمكن للتلاميذ اكتساب الخبرة الحسية والمهارات العقلية والحركية وتنشيط التفكير من خلال التشكيل البصري؛ إذ يمكن أن تكون رسوم الأطفال ذاتية التعبير أو تعبيرًا انفعاليًا عن حدث ما تم التعايش معه، أو كانعكاس للصورة الداخلية الوهمية في أدمغتهم. كما يمكن "أن ينتج عن الصورة تحول شكلها المادي إلى محتوى ظاهرة وأن

توضح علاقات وأن تعرضها وتقدمها بشكل مرئي ذي رسالة هادفة ويمكن أن يتطور من هذه الخبرات الخاصة مفهوم جديد لدى الأطفال في كيفية تنوع إنتاج الصورة ونسقها لدى البشر على مختلف العصور التاريخية والثقافات الخاصة بها. إذن، فالتشكيل البصري وسيلة تعليمية أنثروبولوجية ثابتة المعالم" (السقار، 2013، ص 105).

في كل مرة نرى فيها منتجا فنيا يتكون لدينا إدراك معين وتمثيل معين له، ولذلك فان إدراكنا وتصوراتنا لذلك المنتج الفني متنوعة ومتعددة، ومن أجل أن نقلل من التنوع الكبير لمحفزات المنتج الفني في بيئتنا، يختار العقل المعلومات المتصورة ويرتبها من أجل بناء تشكيل عقلي تجريدي لها، وبناءً على ذلك يؤسس العقل مجموعات معرفية والتي يمكن أن تتمثل بشكل بسيط سهل المعالجة ليتم تذكرها وحفظها واستخدامها عند الحاجة. ويستخدم نظامنا الإدراكي تمثيلات الصورة الذهنية المبطنة للأجسام والظواهر والأحداث بشكل مستقل عن استخدامها الحالي لحواسنا وحضور تلك الصور أو غيابها (Wulf، 2016). ويعرف علم النفس الكلاسيكي الصورة الذهنية باعتبارها صورة لجسم في غياب تأثيره في حواسنا، بينما يعرف علم النفس الإدراكي الصورة الذهنية بأنها صورة عقلية، وهي انعكاس لواقع خارجي على النفس الداخلية، ويحدث هذا بناء على مجموعة من العلاقات بين الصورة الداخلية والصورة الخارجية. إن التمثيل العقلي التجريدي للصورة هو بناء عقلي يظهر كنتيجة لعملية التفكير، إذ يتم حضور تلك الصورة نتيجة لاستخدام الكلمات أو الأشكال الرمزية (Wulf،Huppauf ،(2013 . ويرى الباحثان أن التفكير يبدأ باستخدام البشر للصور العقلية التجريدية ومجموعة المعرفة والكلمات والصور الرمزية الأخرى، فالصورة العقلية هي نتيجة تجربة يمر بها الانسان، وهي مرتبطة بدلالات لفظية معينة ومهمة، ويعني هذا أن الصورة تصبح مميزة وذات طابع شخصي، هذا التميز في الطابع الصوري الشخصي يحدث نتيجة لعلاقات من التشابه مع أجزاء أخرى مهمة في البناء الإدراكي لذلك الشخص، ويمكن توضيح أهمية دلالات الألفاظ بالبناء الإدراكي للإنسان فيما يلي:

1. نوعية العلاقات الموجودة، ذلك أن دماغ الانسان يرتب المواضيع ويؤرشفها في صور وكلمات لكل موضوع على حده.
2. الثبوتية، أي أن في عقل كل إنسان صور وكلمات ثابتة يستدعيها بشكل مستمر، ومواضيع أخرى لا يستدعيها دائما، أي أنها تذهب في طي النسيان، وعندما يستدعيها الدماغ تحتاج إلى وقت وعندما تحضر تكون ناقصة.
3. درجة تمييز عناصر البناء الإدراكي الذي سيتطور منه، أي أن عقل الإنسان يميز صورًا عن صور أخرى بشكل متفاوت وحسب الاستخدام الدائم والقليل للصور.

الإطار التحليلي للدراسة:

منهج الدراسة:

اعتمدت هذه الدراسة على البحث النوعي Qualitative Research، حيث قدم فيه الباحثان فهمًا متعمقًا وتفسيرًا شاملًا لمجال الصورة الذهنية والعالم المحيط في رسوم الأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة. واعتمدت الدراسة على اللقاء المباشر مع الأطفال وتحليل رسوماتهم. كما تم إجراء هذه الدراسة في روضة مدرسة جامعة اليرموك النموذجية في إربد خلال العام الدراسي 2017-2018. وتمثل العينة 12 طفلا في الروضة (البستان) وتشمل 6 من ذكور و6 إناث.

إجراءات الدراسة:

تم تنفيذ المشروع لمدة ستة أسابيع وذلك بمعدل ساعتين كل اسبوع، بحيث تم تطبيق الواجبات السابقة على أطفال الروضة (البستان) خلال تلك الأسابيع الستة، ومن خلال تحليل رسومات الأطفال في الواجبات الخمسة، تم تعرُّف الصور الذهنية التي ظهرت في رسومات الأطفال في عينة الدراسة. كما قام الباحثان بشرح الأساليب الواجب اتباعها في رسوم الأطفال للمربية المختصة لتسهل عملية إيصال الفكرة لأطفال البستان، وتحتوي هذه الأساليب على ما يلي:

- ورقة تحتوي على مربعات فارغة، الواجب هو الرسم داخل حدود المربع.
- ورقة تحتوي على مربعات فارغة وداخلها خطوط متوازية، الواجب هو الجمع من خلال

الرسم بين الخطوط المتوازية.

- ورقة تحتوي على مربعات ودوائر، الواجب هو الجمع من خلال الرسم بين الدوائر والمربعات في رسمة واحدة.
- ورقه تحتوي على مثلثات، الواجب الرسم باستخدام المثلثات من خلال إضافة الأطفال تصوراتهم في باستخدام شكل المثلث.
- ورقه تحتوي على أشكال مختلفة من خضار وفواكه، والواجب هو تلوين أشكال الفواكه والخضروات التي تتشابه بألوانها.
- ورقه تحتوي على رسومات نوافذ (شباك). والواجب هو أرسم ما ترى من خلال النافذة.

الإطار التحليلي:

تحليل الواجب الأول: الرسم داخل المربعات

قسم الباحثان سطح الورقة إلى اثني عشر مربعا وكانت مهمة الأطفال أن يرسموا ما يتصورونه داخل حدود المربع الواحد. وتكمن أهمية هذا الاختبار لمعرفة التقسيم الذي يلجأ اليه الأطفال من خلال الخطوط، ويشير البسيوني في هذا الموضوع إلى اأن عملية الابداع في الطفولة المبكرة تقترن برسم الخطوط على الورقة من خلال ترك فراغات بين تلك الخطوط على يمين وشمال الورقة بحيث تصبح الصلة بين الحيزين ذات علاقة جمالية، تتوقف قوتها على وضع الخط في المكان المناسب، وهذا يعني أن التخطيط بحد ذاته بادرة مهمّة في لغة التشكيل البصري (بسيوني، 1987).

لاحظ الباحثان أن الأطفال قد ملؤوا كل المربعات برسومهم ومثلوا أشكالًا مختلفة مثل بيت، كتاب، هلال، شمس. نافذة، طائرة، كرة إلى غير ذلك. شكل الأطفال رسومهم بخطوط عرضية وخطوط أفقية. وتضمنت العديد من الرسومات الأشياء الأساسية في حياتهم، ومن خلال تحليل الرسومات نستطيع إثبات أن أطفال الروضة (البستان) يمتلكون المفهوم الشكلي للأشياء المحيطة بهم، بحيث أن لديهم الإمكانية لتشكيله من خلال الرسم (بيت، كرسي، حقيبة، نافذة، سيارة، ادوات مطبخ...). وبما أن الرسوم كانت تخطيطية فقد أمكن للباحث ربط الرسوم مع أشكال من الواقع، ذلك أن الأطفال عكسوا ما قد رسموه من ذاكرتهم، مما جعل التمييز بين الأشكال ممكنًا كرسم الدفتر والنافذة وبين ملصق وحقيبة....). كما أن معظم الرسومات تشير إلى أشكال معروفة (بيت، وجه، ساعة، خزانة، وردة).

يعتبر إصدار الحكم التعصبي والسلبي نحو تعبيرات الأطفال من الأمور التي قد تنهي الروح الإنسانية في الطفولة وتقلل عملية الإبداع والابتكار (Goldstein, Gallant، 2009) فوضع المربعات بهذا الشكل شجعت الأطفال على التفكير والإنتاج، بمعنى أن مهمة الأطفال كانت بأن ينتجوا رسما يتناسب مع حجم وحدود المربع، ويسعى الأطفال في هذه الحالة إلى التفكير والتصور والتدقيق وتحفيز الحواس لديهم كالبصر والحركة، فاستخدام الحواس دائما ما يساعد الأطفال على النشاط الإدراكي الذي بدوره يعزز المعرفة والإبداع لديهم (Wulf،2014).

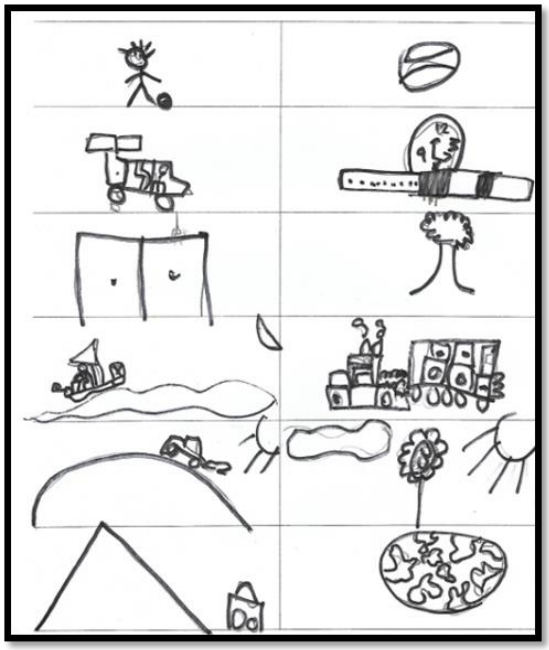

صورة رقم 1: الرسم داخل المربعات؟

تحليل الواجب الثاني: الرسم باستخدام خطين متوازيين؟

من الملاحظ أن الأطفال قد رسموا الخطين المتوازيين بطريقتين:

1. أن يجمعوا الخطين في رسمة واحدة مشابهة لشكل المربع (بيت، سيارة، علم، باب، كتاب)
2. كونوا رسمتين مختلفتين (زهور، نبتة وفراشة، شجرة، إنسان وشموع)

وهذا الاختبار مشابه نوعا ما الواجب السابق "الرسم باستخدام المربعات" وتكمن الإضافة في هذا الاختبار برسم الأطفال لخطين منفصلين داخل مربع، ومن خلاله يبحث الأطفال في مخزونهم الذهني عن أشكال يمكن رسمها من خلال الجمع بين الخطين المتوازيين ويعتبر هذا بالأساس

عملية تحريك ذهني من خلال تصور الأطفال للأشكال العديدة في بيئتهم وتجسيدها بخطوطهم على الورقة ويعكس هذا الخبرات الحسية والمعرفية والنفسية عند الأطفال، والتخطيط في رسومهم هو أول مرحلة يقوم بها الطفل في حياته، وهذا يحدث من خلال الضغط بالقلم، وفي هذا الواجب حول الأطفال خطوطهم إلى رموز شكلية واضحة المعالم، إذ أنتج الأطفال باستخدام خطين متوازيين رسومهم التي تحمل طابعا اجتماعيًا وبيئيًا، ذلك أنهم رسموا شخوصا من عائلاتهم وأصدقائهم كما رسموا الأدوات والأشياء التي يستعملوها بشكل يومي مثل السيارة والكتاب والباب والقلم والبيت والشجرة و... استخدم الأطفال الخطين كسيقان للورود والشجر، وبحالات عديدة ضاعفوا عدد الخطوط من أجل أن يمثلوا كأسا أو مزهرية أو رسم جبل أو جذعا لشجرة.

صورة رقم 2 الرسم باستخدام خطين متوازيين

تحليل الواجب الثالث: الرسم باستخدام دوائرومربعات

يحاول الأطفال عادة رسم الدائرة بطريقة بندولية في تخطيطاتهم، وفي هذا الاختبار كانت الدائرة والمربع مرسومان على الورقة وكانت مهمة الأطفال تشكيل المربع أو الدائرة برسوم ذهنية يتم استدعاءها واسترجاعها من عقولهم، فرسم الأطفال الدائرة على شكل شمس، كرة، وجه إنسان، برتقالة، ساعة يد، قطة، ... ، والمربع على شكل بيت، صورة ورود، إنسان، علم، دفتر، .... وكل شكل رسمه الأطفال كان له أبعاد خيالية ونفسية، فالقطة بالنسبة للطفل هي الحيوان الذي يريد أن يتغلب عليه، والبيت هو مملكة الطفل وعالمه، والعلم هو رمز يراه في كل مكان، فرسوم الأطفال هي امتزاج بين الواقع للخيال، والخيال للواقع. فمدركات الأطفال في هذه المرحلة مرتبطة بعالمهم الداخلي وصورهم الداخلية التي تختلف عن عالم الكبار ورسومهم ومبادئهم، التي تتكون من الأشياء التي يتعاملوا معها، كالحيوانات والأشياء والأدوات والأطعمة، وتتضح معرفة الأطفال وعالمهم من خلال رسومهم التي تشتمل على بيئتهم المحيطة، فرسم الأطفال الأشكال من خلال الدائرة والمربع هي عملية استدعاء للصور الداخلية المرتبطة بتلك الأشكال. وبما أن الخطوط الخارجية للدائرة والمربع لم تكن مفروضة، فقد غير الأطفال حجم المربعات والدوائر بدون الأخذ بعين الاعتبار حجم النماذج. وفي كثير من الحالات، ضاعفوا شكل الدائرة ليمثل باقة من الورود ورسموا دوائر متحدة المركز مثل (عجل، غطاء لإبريق). دوائر صغيرة داخل دوائر أكبر من أجل أن تمثل كرة، والعديد من الرسوم لم تكن تتناسب مع شكل الدائرة والمربع مثل (فأرة، أرنب صغير، طائرة) إذا أخذنا بعين الاعتبار أنهم بدأوا من خلال الدائرة أو المربع.

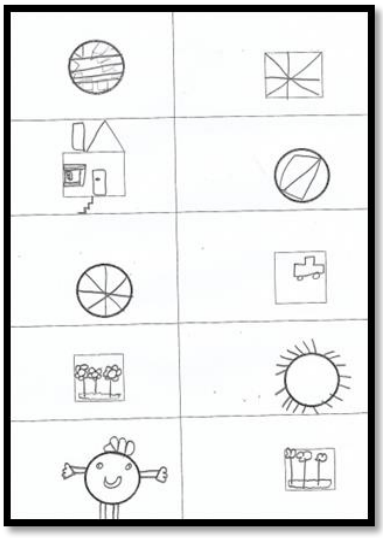

صورة رقم 3 الرسم باستخدام الدوائر والمربعات

تحليل الواجب الرابع: الرسم باستخدام المثلثات

يعتبر المثلث من الأشكال النادرة في واقعنا، ومن النادر أيضا أن يشكلها الأطفال في رسومهم، ويعتبر هذا الاختبار الاصعب في هذه الدراسة من حيث إن رسومات الأطفال كانت قليلة جدا. حيث رسم الأطفال المثلث كبيت وشجرة وإنسان وحلزون. والكثير من رسومهم لم تكن تتناسب مع شكل المثلث حيث لجأ الأطفال إلى إضافة الدائرة والمربع على المثلث كي ينتجوا شكلًا تعبيريا واضحًا، وهذا الاختبار يوضح الفروق في الصورة الذهنية بين الأطفال، ذلك أن من استطاع رسم المثلث بشكل واضح من الأطفال لا يتجاوز الأربعة، معظم الأطفال تركوا الأوراق فارغة، ان الأشكال الهندسية تعتبر كأداة قياس فاعلة لمعرفة مخزون الصور الذهنية عند الأطفال، فكما أن المثلث نادرٌ في الواقع فهو نادرٌ أيضا في رسوم الأطفال، وانطلاقا من أن شكل المثلث نادر فقد رسم الأطفال شجرة التنوب والخيمة والهرم والبيت الذي له سقف والقبعة وإشارة المرور.

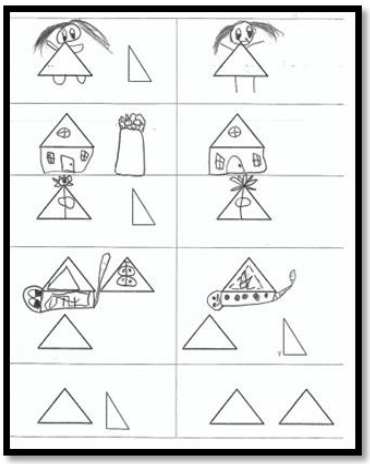

صورة رقم 4 الرسم باستخدام المثلثات

تحليل الواجب الخامس: أوجه الشبه بين الأشكال

وهذا الاختبار يوضح قدرة الأطفال على الربط بين الأشكال من ناحية الخطوط الخارجية والألوان والموضوع، وعادة ما نرى هذا الاختبار في كتب رياض الأطفال. إن مهمة الأطفال لا تكمن في وصل الأشكال بخطوط، بل ايضا تلوين الأشكال التي تتشابه باللون، وهي (موز، إجاص، كرز، أناناس، خوخ، شجرة، وردة، باذنجان، جزرة، رمان). وهدف هذا الاختبار إلى فهم الصورة كمنتج بصري وذلك من خلال تلقي الأطفال لهذه الصورة باعتبارها حقيقة ووصفها وتحليلها وفهمها وإعادة انتاجها. فلا تقف مهمة هذا الاختبار في النظر إلى الصورة فقط بل ايضا المساهمة في إعادة انتاجها بألوانهم وخطوطهم، وهنا يشارك الأطفال في تشكيل الصورة المرسومة، وهي كما ذكرت موجودة في العديد من كتب الأطفال، إن هذا الاختبار يشجع الأطفال على استخدام الألوان وعلى عملية التعبير الفني عند الأطفال، ذلك أن الرسوم المبسطة التي عرضناها هي من الأشياء التي يراها الأطفال ويستخدمونها في حياتهم

اليومية. ومشاهدة الصورة من قبل الطفل تسهم في الكيفيات التي يحتاجها الأطفال لاستدعاء الصور الذهنية من أدمغتهم. والذي بدوره يعمل على تعزيز التعبير الفني عند الأطفال ويؤدي أيضا إلى زيادة الرسوم التي ينتجها الأطفال وغزارتها.

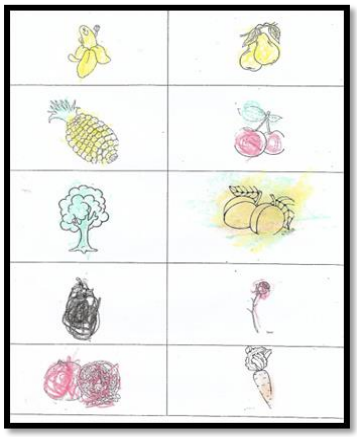

صوره رقم 5 أوجه التشابه بين الأشكال

تحليل الواجب السادس: الرسم داخل النو افذ المفتوحة

إن تطبيق هذا الإختبار على الأطفال يعني ماذا يمكن للأطفال أن يشاهدوا من أشكال من خلال الشباك. لقد تم تطبيق هذا الاختبار من قبل المعلم في الغرفة الصفية وطلب من الأطفال أن يرسموا ما يرونه من خلال النوافذ التي أعدها الباحثان على ورقة، وقد كون الأطفال رسومات ذات تشكيل بصري مجسد بمواضيع مختلفة مثل شمس، شجرة، بطة في المياه، مشاهد من الحكايات الخيالية، سيارة، بحر، ورود، أعشاب خضراء، الشارع، كلب، وقلعة أو بيت ومن خلال الحديث مع الأطفال كانت هناك صلة واضحة بين عنوان الرسم والشكل المرسوم. إذ عبر الأطفال برسوماتهم في الصورة 6 من خلال رسم كل ما يريدون رؤيته من خلال نافذة مفتوحة.

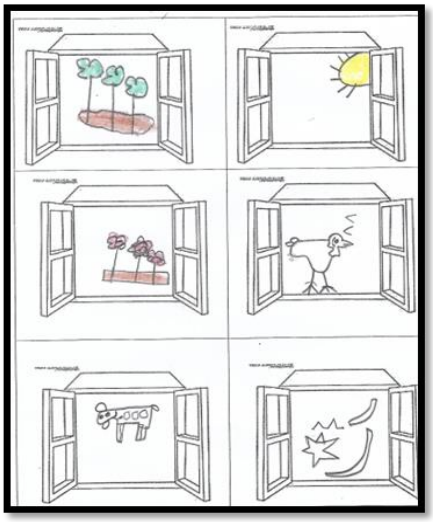

صوره رقم النافذة المفتوحة

نتائج الدراسة:

1. أكدت الدراسة أن رسومات الأطفال ما بين عمر 4-5 سنوات كانت متأثرة بشكل كبير بالبيئة التي يعيشون فيها، وظهر هذا من خلال التعبيرات المختلفة التي أظهرها الأطفال في رسومهم.

2. رسومات الأطفال كانت متنوعة، وتميزت بخاصية المكان الذي يعيش فيه الأطفال ومثال ذلك: رسم أحد الأطفال أشكال المنطقة الريفية، واهتم طفل آخر برسم السيارات فقط.

3. تكررت بعض الأشكال أكثر من غيرها، وهذا يعني أن الأطفال لديهم اشياء يعرفونها بشكل جيد ويستطيعون تمثيلها صوريا بطريقة سهلة

(بيت، نافذة، شمس، زهرة، كتاب، كرة).

4. فضّل الأطفال رسم أشكال مألوفة كانوا قد رسموها في السابق.

5. تضمنت بعض الرسوم الملامح الأساسية للأشكال المرسومة وهذا يثبت أن الأطفال يمتلكون مفهوما خاصا لتلك الأشكال ويستطيعون تشكيله في رسوماتهم (بيت، كرسي، حقيبة، نافذة، سيارة) بينما لم يستطع الباحثان معرفة الأشكال الأخرى دون كتابة ما قاله الطفل لما تعنيه أو تمثله الرسمة.

6. كان على الأطفال أن يرسموا أشكالًا مستخدمين مربعات وخطوط متوازية ودوائر أكثر من المثلثات، وذلك لأن شكل المثلثات غير مألوف وغير متكرر في الواقع.

7. غير الأطفال حجم الأشكال الهندسية، إذ ضاعفوا شكل الدوائر لتمثل العنب والكرز، كما رسموا دوائر مشتركة بمركز الدائرة أو دوائر أصغر داخل دائرة أكبر.

8. رسم الأطفال معظم الأشكال بناء على خطوط عرضية مثل سيارة، حقيبة، الخ، وأشكال عديدة بناء على خطوط أفقية مثل كتاب، سجادة، علبة أقلام، وسادة بالنسبة إلى حركة الجسد.

9. تعرف الأطفال بسهولة على أوجه الشبه بين شكل الموزة وشكل الأجاص، لكنهم واجهوا صعوبة مع أشكال الشجرة والأناناس.

التعقيب على نتائج الدراسة:

أظهرت الدراسة تأثر رسومات أطفال الروضة (البستان) بالبيئة التي يعيشون فيها، حيث كانت الرسوم هي الوسيلة التي عبروا بها عمّا تحويه نفوسهم من صور وأحداث في بيئتهم، إذ كانت رسوماتهم ذاتها عبارة عن أشكال مصورة، ومن المعروف أن اللغات القديمة في العصور الأولى كان يعبر عنها من خلال الرسوم، بينما تستخدم اللغات في العصر الحديث الكلمات للتعبير عن الأفكار. في مجال علم النفس نعتبر رسوم الأطفال بمثابة لغة مصورة يعبر من خلالها الأطفال عمّا يختزنون من صور داخلية، حيث يعكسون عبر رسوماتهم ذاتهم، أي الصورة التي يريدون أن يظهروها عن أنفسهم، ويعبرون من خلالها أيضا عن الأشياء المهمة التي يعرفونها في بيئتهم وبالآخرين من حولهم كبارا وصغارا سواء في الأسرة أو المدرسة أو في الشارع.

تعرَّفَ الباحثان الأشكال التي ظهرت في جميع رسومات لأطفال والتي ظهرت مرات متعددة في رسومهم، وتم إعداد (الجدول 1)، الذي يظهر أنواع وعدد الأشكال التي رسمها الأطفال في هذه الدراسة. إن أكثر الأشكال التي تكررت في رسوم الأطفال كانت (البيت 14 مرة، وجه إنسان 12 مرة، سيارة 14 مرة، شباك 10 مرات، كرة 10 مرات وشمس11 مرة، وردة 10 مرات وشجرة 9 مرات) وهذا يعني أن الأطفال يعرفون هذه الأشكال أكثر من غيرها، وكانت بالنسبة لهم أكثر سهولة في رسمها من الأشياء الأخرى. من الملاحظ أيضا أن الأطفال فضلوا أن يرسموا الأشكال المعروفة لديهم والتي يكررونها عادة في رسومهم.

في الجدول رقم (2) شكل الأطفال رسومًا متنوعة ومتفردة. بحيث رسم كل طفل شكلًا يختلف عن الآخر. وأثبتت الدراسة أن رسوم الأطفال بعمر ما بين 4-5 سنوات كانت مرتبطة بشكل كبير بالواقع اي أن الأطفال قد شكلوا ورسموا الأشياء التي يعرفونها. كما استخدم الأطفال الخطوط الممتدة بشكل مناسب من أجل أن يمثلوا شارعا، ساق وردة، مزهرية، حفنة عنب. طور الأطفال الخطوط المتقطعة لتكون إشارة ضوئية، سياج أو أنها قد ترى كطيور محلقة. كما رسم الأطفال البيت من الداخل والخارج من خلال الخطوط وتلوين بعض الأجزاء من البيت.

والخلاصة أن رسوم الأطفال تحمل أبسط الرموز الشكلية، وهي ذات معاني فنية رائعة، وتعكس أهم المميزات لتحسها العين الرائية. وعندما يبدأ الأطفال بالرسم على الورقة فإنهم أول ما يهتمون به هو رسم الصور التي يهتمون بها، وهي ظاهرة طبيعية لديهم، إذ نراهم يرسمون جميع الأشكال الطبيعية التي خزنتها ذاكرتهم، ويمكن القول إن تعبيرات الأطفال على مختلف أنواع الخطوط في اختبارات الدراسة جاءت نتيجة لزيادة شعور الطفل ببيئته وتعرفه على نظامها وتحسسه بأنه جزء منها، وعرف بأن هناك علاقة مكانية بين صوره الذهنية وبين الأشياء المحيطة به.

الجدول 1: التشكيلات البصرية التي ظهرت في جميع رسومات رسوم الأطفال في الدراسة وعددها

الشكل	طارق	أحمد	ندى	مسك	زاهد	رؤى	عبير	مي	خالد	عمر	سهى	علي
بيت 10 مرات	x	x		x	x	xx	x			x	x	x
جبل 9 مرات	x		x			x	x			xx	x	xx
ساعة 8مرات	x	x	x	x		x	x		x		x	
وجه إنسان 12	x	x		xx	x	xx	xx	x	x	x		
كتاب 10 مرات	xx		x	x		x	xx		x	x		x
تفاحة 11مرة	x		xx		xx		x	x	xx		x	x

الشكل	طارق	أحمد	ندى	مسك	زاهد	رؤى	عبير	مي	خالد	عمر	سهى	علي
شجرة 9 مرات	x	x		x		xx	x			xx	x	
سيارة 14 مرة	xx	xx	x		xx	x			xx	x	x	xx
وردة 10 مرات	x	xx	x					xx	xx	x		x
إشارة مرور 8 مرات	xx	xx	xx						x			x
علم 17 مرة	xxx	xx		x	x	x	x	x	x	xx	xx	xx
غيمة 6 مرات	x		xx		x				x		x	
شمس 11 مرة	xx	x	xx	xx	x				x	xx		
شباك 10 مرات		x	xx	xx		x		x		xx	x	
باب 7 مرات	x	xx	x				x				x	x
سفينة 5 مرات	x			x			x			xx		
فراشة 2 مرتان					x	x						
كرة 10 مرات	x	x	x	x	x	x	x	x	x		x	
برتقالة 7 مرات	xx	x				x		x		x	x	
قلم11 مرة	xx	x	xx				x	xx		xx	x	
بطة 9 مرات	x	xx	x		x		xx		x	x		
صورة 4 مرات	x						x		x		x	
نظارة 2 مرتان		x						x				
قطة 5 مرات	x	x				x	x		x			
غنمة 9 مرات		xx			x	x			xx	xx	x	
سمكة 4 مرات		x						x		xx		
حيوان 3 مرات	x			x				x				
قبعة 5 مرات	x				xx			x		x		
طاولة 8 مرات	x		x			xx		xx		x		x
سلم 8 مرات	x		xx			x	xx				x	x
عين 4 مرات	x	x							x		x	
كرسي 6 مرات	x		x			x		x	x		x	
خيمة 4 مرات	x				x			x		x		
هلال 4	x			x		x			x			
طائرة 5 مرات		x		x		x		x		x		
بحر2 مرتان							x				x	
مسجد 8 مرات	x	xx	x				x		x		xx	
خزانة 6 مرات			xx				x		x	x		x
شبكة 4 مرات	x	x		x						x		
حقيبة 5 مرات	x			x		x		x			x	
إنسان الى 2 مرتان		x							x			

التوصيات والمقترحات:

في ضوء النتائج السابقة يوصي الباحثان بما يلي:

أولا: إجراء المزيد من الدراسات حول موضوع الصورة الذهنية في رسوم الأطفال في مرحلة رياض الأطفال البستان.

ثانيًا: العمل على تطوير مقاييس لرسوم الأطفال في السياقات المختلفة والعمل على دراسة صدق وثبات تلك المقاييس عبر إجراء الدراسات المقارنة.

ثالثا: تعزيز الوعي الاجتماعي بأهمية رسوم الأطفال باعتبارها انعكاسًا لشخصياتهم.

رابعًا: يعتبر موضوع الصورة الذهنية من المواضيع الهامة التي يجب التركيز عليها في الدراسات المستقبلية في مجال التربية الفنية.

الجدول 2: التشكيل البصري المنفرد لكل طفل على حده

الاسم	التشكيل المنفرد
طارق	نجمة، وعاء، زهور، شارع، ورقة، نهر، باب، كأس، عجلة دوارة، ورقة، مقعد، سكين، قطار، فرشاة.
احمد	عربة، جهاز حاسوب شخصي، جبنة، تاج، شوكة، درج، مرآة، بيضة، غنمة، عنب
ندى	إطار، لمبة، ورقة، نبتة، أنف، أرنب صغير، غابة، قمر
مسك	سهم، حمامة، هدية، ألوان، ممحاة، عنب، حقيبة مدرسية
زاهد	حقيبة، سجادة، شجرة، حقيبة أعمال، قفل، كاميرا، لمبة، وعاء زهور
رؤى	مجرفة، درج، مسطرة، منشار، فرشاة، كعكة، دلو
عبير	علبة، شبكة عنكبوت، مطرقة، سياج، تي شيرت، بالون، سنبلة قمح
مي	عربة نقل، حجر، بطاقة معايدة، فرشاة شعر، دب صغير، وعاء، شمعات، قبعة، بطاطا
خالد	صاروخ، خرز، مقلاة، صحن، إسواره، حاسوب شخصي، علبة أقلام، قطعة خبز، كهف
عمر	كعك، سرير صغير، شجرة صغيرة، قناع، هضبة
سهى	كأسة، كلب، يقطين، ثمرة مانجا
علي	سنبلة قمح، قناع، جنة، ورده، خبز. تفاح، شجرة،

References

Bassiouni, M. (1987). *Analysis of children's drawings*. Alexandria: Egypt: Dar El Maaref.

Bassiouni, M. (1972). *Art Education and Psychoanalysis*. Cairo: Dar El Maaref and Publishing.

Badri, M. (2001). *Psychology of children's drawings*. Amman: Dar Al-Furqan for Publishing & Distribution.

Alsaggar, M. (2013). Arts Education and the Issues of Production of the Image. *Jordan Journal of Arts*, 6(1), 104-112.

Al-Sayed, S. (2003). *Children's drawings: (analysis and significance)*. Riyadh: Dar Al-Zahra.

Aqeel, S. (2017). *The Social Context of Basic Stage Childrens Charges in Irbid Governorate*. Unpublished master's Thesis, Yarmouk University.

Al-Hajjan, H. (2009). Analytical study of preschool children's drawings in the light of their psychological connotations and visual perception. In *Ninth Scientific Conference, Ain Shams University, "Reading Education Books in the Arab World Between Unilateralism and Direction"*, Egyptian Association for Reading and Knowledge.

Yousef, L., & Al-Atoum, M. (2018). Assessment of the Educational Environment Reality for Teaching Design Domain in Art Education at Irbid District Governorate Schools\ Jordan. *Dirasat: Educational Sciences*, V 45 (4).Pp 406-419

Amr, K. (2002). Contemporary Trends in Art Education. *Dirasat: Educational Sciences*, V 29 (1). Pp 88-104

Foreign References:

ANIM, J. (2012). The role of drawing in promoting the children's communication in Early Childhood Education. Dublin Institute of Technology and University of Malta

D. Cherney, Isabelle. (2006). Children's Drawings: A mirror to their minds. *Educational Psychology*, 26(1):127-142.

Dewey, J. (1934). *Art as Experience*. New York: Penguin Group (USA) Inc.

Goldstein, R.,& Gallant, J. (2009). *The New Baby Answer Book: From Birth to Kindergarten, Answers to the Top 150 Questions about Raising a Young Child*. Sourcebooks, Inc

Hüppauf, B. (2013). *Bild und Einbildungskraft*. Verlag W. Fink, München.

Sharp, C. (2001). Developing Young Children's Creativity Through the Arts: What Does Research Have to Offer? In *Paper presented to an invitational seminar, Chadwick Street Recreation Centre*, London, 14 February 2001. Available at https://www.nfer.ac.uk/publications/44420/44420.pdf. 30.01.2018.

Pethő, A. (2009). *Words and Images on the Screen: Language, Literature and Moving Pictures*. Cambridge Scholars Publishing.

Wulf, C. (2014). *Bilder des Menschen: Imaginäre und performative Grundlagen der Kultur*. Berlin.

Wulf, C. (2016). *Exploring Alterity in a Globalized World*. Routledge.